

مخطوط حكاية الرسول الطيب (حكايت پاک رسول دی) للحافظ

برخوردار: دراسة تحليلية نقدية لمضامينه السيرية واللغوية

The Manuscript Hikayat al-Rasul al-Tayyib (Hikayat Pak Rasool Di) by Hafiz Barkhurdar: A Critical Analytical Study of Its Sirah-Based and Linguistic Dimensions

Dr. Kausar Abbas

EST (AT), GHS Kot Sarang, Talagang, Pakistan.

Email: kausarabbasalvi@gmail.com

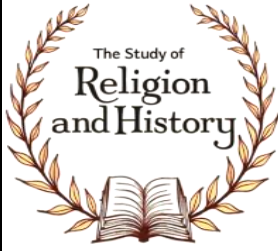
Dr. Ahtisham Masood

Visiting Assistant Professor, Department of Seerah & Islamic History, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.

Email: ahtishammasoodiui@gmail.com

Abstract

This research paper presents a comprehensive critical and analytical exploration of the Punjabi manuscript titled "Hikayat Pak Rasul Di" (The Tale of the Holy Messenger), a seminal but historically under-scrutinized work attributed to the 17th-century scholar and litterateur, Hafiz Barkhurdar Ranjha. Composed in a sophisticated poetic vernacular, the manuscript represents a remarkable synthesis of classical hagiographic devotion and local narrative traditions, primarily focusing on the sublime character and universal compassion of the Prophet Muhammad (peace be upon him). The study begins by reconstructing the author's intellectual genealogy and his multifaceted literary contributions, highlighting his pivotal role in the vernacularization of Islamic scholarship within the Punjab region. By translating complex Arabic and Persian concepts into the Punjabi idiom, Barkhurdar acted as a cultural bridge, bringing elite theological discourse into the popular spiritual consciousness. A central axis of this inquiry is the thematic architecture of the manuscript, which underscores the profound concepts of Prophetic intercession (Shafa'at) and divine mercy as the cornerstone of communal hope for the Ummah. Furthermore, the article provides a rigorous comparative analysis between the manuscript's narrative constructs and the established corpus of canonical Hadith literature. It addresses the theological nuances of the text, examining how the author employs poetic license to amplify the emotional and spiritual resonance of the Sirah. From a philological perspective, the study offers a detailed assessment of the manuscript's linguistic and orthographic idiosyncrasies, meticulously contrasting 17th-century scribal conventions—such as specific phonetic renderings and archaic scriptural connections—with modern Punjabi linguistic norms. The research concludes that while the manuscript incorporates certain narrative elements that may lack direct correspondence in primary canonical sources, its primary functional value lies in its didactic and ethical efficacy. It serves as a potent instrument



for moral rectitude and the cultivation of Muhabbat-e-Rasool (Prophetic Love), successfully bridging the gap between rigorous theology and heartfelt popular devotion.

Keywords: *Hikayat Pak Rasool Di, Hafiz Barkhurdar Ranjha, Punjabi Manuscript Studies, Vernacular Islamic Literature, Prophetic Biography (Sirah), Hagiographic Traditions, Comparative Theological Analysis, Historical Punjabi Orthography, Socio-Linguistic Evolution, Islamic Devotional Poetry*

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن دراسة المخطوطات الإسلامية تُمثّل أحد أهمّ الدروب المعرفية التي تُسهم في استجلاء جهود العلماء في نشر العلوم الشرعية، وترسيخ قيم العقيدة ومعالم السيرة النبوية في وجدان الأمة بمختلف فئاتها. وتكتسب هذه المخطوطات قيمة استثنائية حينما تكون مصنّفة باللغات المحلية، كاللغة البنجابية؛ إذ شكّلت جسراً حضارياً وتواصلية لنقل المعارف الإسلامية من حيّزها النخبوي الخاصّ إلى الأوساط الشعبية الواسعة، بأسلوب يمزج ببراعة بين بساطة البيان وعمق الروحانية.

ويبرز مخطوط حكاية الرسول الطيب للحافظ برخورداد كنموذج رائد في هذا المضمار؛ حيث يجسّد لونا أدبيا رفيعاً يجمع بين بلاغة الشعر الشعبي ودقّة المضامين العقدية والسيرة، مع تركيز جليّ على إبراز شمائل النبي ﷺ وصفاته رحمته المهداة إلى البشرية. كما يعكس هذا الأثر الأدبي جانباً من العطاء العلمي الذي بذله العلماء في تبينة النصوص العربية والفارسية وملاءمتها مع البيئة البنجابية، بأسلوب مؤثّر يلامس شغاف القلوب ويخاطب العقول. وتتجلّى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على هذا المخطوط الذي لم ينل حظّه المستحقّ من العناية العلمية والتحقيق المنهجي، ساعيةً إلى تحليل مضامينه وتقويمه وفق المعايير النقدية، مع بيان خصائصه اللغوية والفكرية ومكانته في التراث الأدبي.

وقد انتظم هذا المقال في ثلاثة مباحث رئيسة، وفق السياق الآتي:

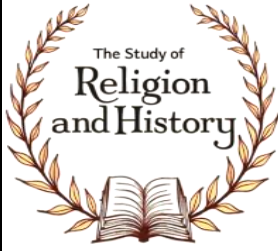
المبحث الأول: الترجمة الذاتية للحافظ برخورداد، مع بيان مكانته العلمية المرموقة وأبرز مؤلفاته.

المبحث الثاني: دراسة وصفية وتحليلية شاملة لمخطوط حكاية الرسول الطيب من حيث المضمون الفكري والأسلوب السرد.

المبحث الثالث: التقويم العلمي واللغوي للمخطوط، والكشف عن خصائصه الإملانية ومميزاته النقدية.

وفي الختام، يصبو هذا البحث إلى إبراز القيمة العلمية والأدبية لهذا المخطوط التاريخي، وتبيان دوره المحوري في ترسيخ محبة النبي ﷺ في النفوس، مع الالتزام التامّ بالضوابط العلمية في النقد والتحليل المعمّق.

المبحث الأول: ترجمة الحافظ برخورداد وبيان مكانته العلمية ومؤلفاته



ترجمة المؤلف:

يُعزى تأليف هذا المصنف إلى الحافظ برخورداد رانجها؛ وهو من الشخصيات العلمية التي لم تُسعفنا المصادر التاريخية بتفاصيل وافية عن دقائق حياتها، بيد أن آثاره العلمية تشهد بكونه عالماً متبحراً وأديباً فذاً صاغ القول باللغة البنجابية، فغدت أبياته الشعرية شواهداً ناطقة على ملكته في الفصاحة والبلاغة.

ومن المؤسف حقاً، أنه برغم مكانته المرموقة وتصانيفه المتعددة، إلا أن معالم سيرته الذاتية بقيت تكتنفها حالة من الغموض وعدم الوعي الكامل لدى مؤرخي تلك الحقبة؛ مما أدى إلى نوع من الاضطراب في توثيق حياته. ومع ذلك، فقد استقى الباحثون بعض الأدلة من ثنايا كتبه المتوفرة، والتي مكنتهم من استنباط ملامح سيرته. وخلاصة ما أورده كل من ميان مولا بخش كشته⁽¹⁾ والنوشاهي⁽²⁾ والدكتور قلعه داري⁽³⁾، تؤكد أن اسمه هو "الحافظ برخورداد"؛ غير أن المؤرخين والباحثين لم يقفوا على اسم والده أو والدته في المصادر المتاحة.

وُلد الحافظ برخورداد -على الأرجح- في قرية "مسلماني" التابعة لمنطقة سرگودها (Sargodha) عام سنة ١٠٣٠ هـ المطابق لسنة ١٦٢١ م، وقيل في المقابل إنه وُلد في منطقة هزاره (Hazara Division)؛ وذلك لتردد ذكر هذين الموضعين في أشعاره. ويُحتمل توفيقاً بين الرأيين أنه وُلد في إحدى هاتين المنطقتين ثم ارتحل إلى الأخرى، فخلدهما معاً في نظمه. وقد اتسم المترجم له بذكاء مفرط منذ صباه، حيث أتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، فنال لقب "الحافظ" الذي اتّخذته تخلصاً في أشعاره، كما اشتهر بلقب "رانجها" نسبةً إلى أسرته المنتمية لقبيلة "الزط" (Jutt).

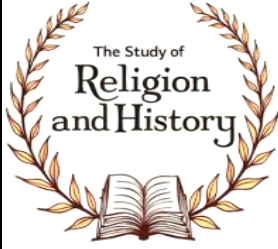
يُعدّ الحافظ برخورداد نموذجاً للعالم الفقيه، والشاعر العابد، والمعلم التقى، والداعي الخاشع كما كان ضليعاً في اللغتين العربية والفارسية، وهو ما مكّنه من نقل وترجمة عيون الكتب من العربية والفارسية إلى اللغة البنجابية. تلقى مبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم شدّ الرحال في طلب العلم إلى هزاره ودلهي ولاهور وسيالكوت، حيث تلمذ على أيدي كبار علماء عصره، ومن أبرزهم العلامة ملا عبد الحكيم السيكالكوتي.

استقرّ به المقام بعد ذلك في لاهور، حيث تصدر لمجالس التدريس والوعظ، فطار صيته في الزهد والعلم، وازدحم طلاب العلم والباحثون حول حياضه. إلا أن مناخ مدينة لاهور لم يلائم صحته، فارتحل إلى سيالكوت، واستقرّ بها مجاوراً ومدرّساً حتى وافته المنية. يُمثّل الحافظ برخورداد رانجها نموذجاً فذاً للعالم الموسوعي الذي زواج بين دقة الفقيه وبلاغة الشاعر، متبواً مكانةً ساميةً في تاريخ الفكر الإسلامي في شبه القارة الهندية. وتتجلّى عظمتة العلمية في قدرته الفائقة على ترويض اللغات، حيث جعل من نظمه البنجابي جسراً معرفياً رصيناً نقل عبره درر العلوم العربية والفارسية إلى الوجدان الشعبي، محققاً بذلك توازناً نادراً بين الجزالة اللغوية والعمق الروحي. إن رحلته في طلب العلم

¹ كشته، ميان مولا بخش، پنجابی شاعران دا تذکرہ (تذكرة الشعراء البنجابي، مكتبة كشته ايند سنز، فور تيمپل رود لاهور الباكستان، الطبعة الأولى: 1960م، ص: 71

² نوشاهي، السيد شريف أحمد شرافت، شريف التواريخ، مكتبة المعارف النوشاهية بمدينة كجرات الهند، المعاون: مكتبة الرضاء رامبور، الطبعة الأولى: 1937م، ص: 87

³ قلعه داري، الدكتور أحمد حسين قريشي، پنجابی ادبيات دا تحقيقي مطالعہ (الدراسة البحثية للأدب البنجابية)، مطبعة ميري لانبريري (مكتبي)، الطبعة الأولى: 1975م، ص: 358



وتلمذته على أساطين زمانه، كالعلامة ملا عبد الحكيم السيالكوتي، صقلت ملكته الاجتهادية وجعلت منه مرجعاً في التدريس والوعظ؛ إذ لم يكن مجرد أديب فحسب، بل كان مصححاً ربانياً ومنازلاً للتقوى والزهد. وتظل آثاره العلمية شواهداً ناطقة على نبوغه المبكر وتبحره في فنون الشريعة، مما خلّد ذكره كأحد أبرز الرواد الذين طوّعوا الأدب لخدمة العقيدة وترسيخ محبة النبي ﷺ في قلوب العامة والخاصة على حدّ سواء.

بيان مؤلفاته:

أثرى الحافظ برخورداد المكتبة الإسلامية والأدبية بمؤلفات عديدة ومتنوعة؛ شملت الجوانب العقائدية، والفقهية، والأدبية، ومن أبرز آثاره شرح أسماء الله الحسنى، وشرح أسماء النبي ﷺ التسعة والتسعين، وشرح أسماء الشيخ عبد القادر الجيلاني. وفي الأدب القصصي الشعبي، خلّد قصصاً شهيرة مثل مرزا صاحبان، وهير رانجها، وسسي بنون. أما في السيرة والمناقب، فقد صنف حكاية الرسول المطهر ﷺ، وقصة السيدة فاطمة الزهراء، وجنگ نامه كربلا - (تأريخ واقعة كربلاء). وفي العلوم الشرعية والتصوف، تركت يده مصنفات قيمة منها الرسالة القادرية، ونهر العلوم، وبحر العلوم، ورسالة في الصلاة، وميزان الشريعة، وشمس العلوم، ومفتاح الصلاة، وجمال الفقه، ونجاة المسلمين، ومفتاح السعادة، وتنبيه المسلمين، وشرف النكاح، وسراج المعاملات، ومفتاح الفقه، وشرح سورة الفاتحة، بالإضافة إلى رسالة أخرى في فقه الصلاة عُرفت باسم بوهل نماز.

ولم يقتصر نتاجه العلمي على التأليف الفقهي فحسب، بل كان له قصب السبق في تعريب وتقريب النصوص الفارسية والعربية إلى اللغة البنجابية؛ حيث نقل إليها عيون القصائد كـ"قصيدة بانث سعاد، والقصيدة الغوثية، وقصيدة الروحي" وغيرها من المتون. وخلاصة القول إن المترجم له قد سخر حياته قاطبة في خدمة الدين الحنيف ونشر العلوم النافعة. لقد كان الحافظ برخورداد رانجها بحراً زاهراً من المعارف، وموسوعة علمية متنقلة أغنت المكتبة الإسلامية بنتاج فكري عزّ نظيره؛ حيث تنوعت مصنفاته لتشمل دقائق الفقه، وأصول العقيدة، ورفائق التصوف، وعيون الأدب القصصي. ولم يكن مجرد جامع للعلوم، بل كان مصححاً أديباً استطاع بعبقريته الفذة أن يطوّع الأوزان الشعرية لنشر المعارف الشرعية، لا سيما من خلال شروحاته لأسماء الله الحسنى والشمائل النبوية، وكذا تعريبه وتقريبه للمتون العربية والفارسية إلى اللسان البنجابي. إن هذا العطاء الثرّ، الذي تراوح بين أمهات الكتب الفقهية كـ"جمال الفقه" و"ميزان الشريعة"، وبين الملاحم الأدبية والقصائد الخالدة، يبرهن على أن المترجم له قد نذر حياته وقلمه لخدمة الدين، وجعل من أدبه مدرسةً تربوية متكاملة تهدف إلى هداية العامة وتثقيف الخاصة، مما خلّد أثره كواحد من كبار سدنة العلم والأدب في تاريخ القارة الهندية.

المبحث الثاني: دراسة وصفية وتحليلية لمخطوط "حكاية الرسول الطيب" من حيث المضمون والسرد
بداية الكتاب:

حكايت پاک رسول دی (حکایت الرسول الطیب): مخطوط

الحالة: الكامل

صفحات: ۱۲

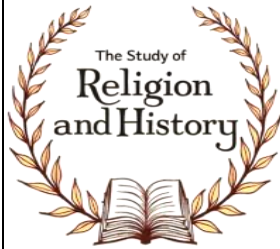
المؤلف: الحافظ برخورداد

اللغة: البنجابية

رقم المخطوط: ۱۲۱۲

مكان الحفظ: مكتبة كنج بخش⁽⁴⁾

⁴ مكتبة كنج بخش، آء بلال، طريق إيران، سيتلانت تاؤن راولبندي (منطقة بنجاب، الباكستان)



"حكايت پاک رسولدی⁽⁵⁾ سنتون کران بیان" - "کھیا مشکل خلقد⁽⁶⁾ کیتا نی آسان"
"شفقت وت أصحابدی⁽⁷⁾ کرسان کل اظهار" - "اوه بهین آهی بجہ امتدی غم خوار"⁽⁸⁾
ترجمة الأشعار: استمع إلى تلك الحكاية التي سأقصُّها عليك؛ فمن خلالها سيتجلَّى لك كنهُ المعضلة
التي ذلَّلها النبي ﷺ للخلق أجمعين، ثمَّ سأشرِّعُ في بيان فضلِ شفقتِهِ المعهودة، لاسيما تلك التي خصَّ
بها أصحابهُ الكرام؛ الذين اتصفوا بأنهم كانوا رحماء على أمتِهِ.
خاتمة الكتاب:

"تائب هوو شرک تہین ثابت رکھی ایمان" - "برکت کلمہ پاکدی تا مشکل کری آسان"⁽⁹⁾
ترجمة الشعر: "توبوا إلى الله من الشِّرْكِ، واثْبُتُوا على الإيمان؛ فَسَيَسِّرُ اللهُ - تعالى مشاكلكم ويُدَلِّلُ
صعابكم ببركةِ الكلمة الطيبة".

وصف المخطوط:
يتألف هذا المخطوط من اثنتي عشرة صفحةً، وتضمُّ كلُّ صفحةٍ أربعة عشر سطرًا، حيثُ يشتملُ كلُّ سطرٍ على
سبعٍ إلى ثماني كلماتٍ، في حين يبلغُ مجموعُ الأبياتِ الشعريةِ في هذا الكتابِ تسعةً وثمانين شعرًا.

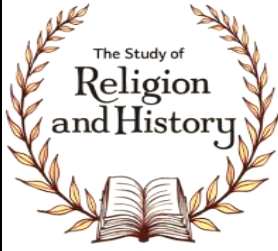
⁵ رسول دی - (الرسول)

⁶ خلق دا - (للخلق)

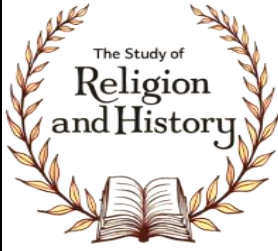
⁷ أصحاب دی - (لأصحابه)

⁸ رانجہا، الحافظ برخوردار، حکایت پاک رسول دی (المخطوط)، مکتبہ کنج بخش، آء بلاک، طریق ایران، سیتلائت
تاؤن راولپنڈی، منطقة بنجاب، الباكستان، تحت الرقم: 1212، ص: 1

⁹ نفس المصدر، ص: 12

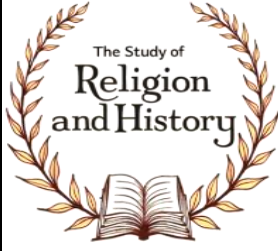


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حکایت پاک رسول اللہ سنتوں کران بیان
کھیا مشکل خلقدا کیتا بنی آسان
شفقت وت اصحابد کرسان کل اظهار
اوہ پھین آجھ بچہ تون امتد غم خوار
امت کارن مصطفیٰ چونہ اصحابان نال
نالی لمبی فاطمہ رُتی کیتا حوال
دائیم آھا مصطفیٰ جاکن پیار
اتفاق هکسے رات دا هو یا خواب پیار
جی آيا و جی رسول تی پھچیا رب عتاب
زیب ناھین تہہ مصطفیٰ غفلت کرنی خواہ



غفلت و بکھو خلق دي سبھان دا ايه حال
قبر اوڏيکي جنھان نون شھان کي غفلت نال
رب دوزخ بھشت او پائيدونہ حقو کاندھ لھا
جيھي عمل کما و سواگي ليسو جاء
پھر نيو اليوم مومنون سن حافظ بر خوردار
کرود عاين جمليا تائين رب لنکھائي پار
تائب هوو و شرک تھين ثابت رکھي ايمان
برکت کلمہ ياکدي تا مشکل کري آسان

تمت تمام شد حکايت
پاک رسول صلا الله
عليه وسلم
۱۲



المبحث الثالث: التقويم العلمي واللغوي للمخطوط وبيان خصائصه الإملائية والنقدية

الدراسة التحليلية لمضامين الكتاب وتقويمه العلمي:

نقل الحافظُ برخوردارُ في مصنفه المسعّى بـ "حكايتِ پاك رسول دي" قصةً، مفادها أن السيّدة عائشة استيقظت ذات ليلة من النوم ولم تجد النبي ﷺ على الفراش، فبدأت تبحث عنه ولكن لم تجده، فأخبرت أبا بكر الصديق، وأخبر أبو بكر أصحابه الآخرين، فجعل الأصحاب يبحثون عنه ﷺ حتى وصلوا إلى الغابة حيث رأوا راعياً، فسألوه: هل رأيت رسول الله محمداً ﷺ؟ فأجابهم بأنه لا يعلم من محمد ولا يعلم من هم أصحابه، ولكن صوت بكاء يأتي من هذا الكهف منذ ثلاثة أيّام.

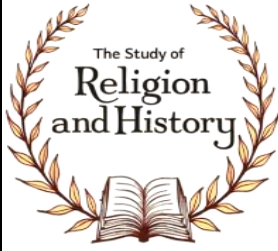
فدخلهم إلى الكهف فدخلوا الغار ووجدوه يسجد ويبكي ويستغفر لأمتّه، فأخبرته عائشة بأنّ الليل قد مضت فعليه أن يرجع إلى بيته ليرتاح، ولكنه أبى وأجابها بأنه لن يعود إلى بيته حتى يغفر الله لأمتّه. فرجعت إلى بيتها، فاجتمع الأصحاب رضى الله عنهم حوله وتوسّلوا إليه أيضاً وتمنّوا له العودة إلى المنزل، فقالوا: إنك أخبرتنا بأنّ الله رحيمٌ على عباده فيغفر من يعمل صالحاً وأطاع الله ورسوله، ولكن أجابهم الرسول ﷺ أنّ هدفه هو أن يغفر للمذنبين من أمتّه أيضاً، وإلا يكون هو في السجدة حتى يوم القيامة.

فأخبروا إبنته الحبيبة السيّدة فاطمة رضى الله عنها أنّه ﷺ حتى في هذه الساعة من الليلة الباردة موجود في المقابر وهو يبكي ساجداً ويدعو لأمتّه، فعلمها أن تذهب إليه فتعيده إلى البيت ليرتاح. فذهبت هناك وحاولت قصارى جهدها لإعادته ﷺ إلى المنزل ولكنه لم يستمع إليها، فجعل الأصحاب يبكون كما جعلت تبكي هي وظلّ كلّهم يبكون، وكان النبي ﷺ ساجداً يبكي ويستغفر لأمتّه. فبدأت السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ تبكي وتدعو لأمة أبيه، ولما جعلت تبكي وتدعو، قال أبو بكر رضى الله عنه ثمّ عمر رضى الله عنه ثمّ عثمان رضى الله عنه ثمّ على رضى الله عنه: قم وتعال إلى البيت، ولكنه أبى. فرجعت السيّدة فاطمة إلى بيتها وتوضأت وسجدت وبكت ودعت الله أن يغفر لأمة حبيبه، فلمّا رآها الله تعالى تبكي، أنزل عليه الوحي بشارته أنّ الله يغفر أمتّه كافّةً.

يشتمل هذا المخطوط المنيف على اثنتي عشرة صفحة، حيث تضمّ كلّ صفحة أربعة عشر سطراً، ويتألّف كلّ سطرٍ من سبع إلى ثماني كلمات، بينما يحتوي هذا الكتاب في طياته على تسعة وثمانين شعراً؛ وكلُّ بيت شعريّ يُعدُّ شاهداً عدلاً ومثلاً حيّاً يبرهن على ملكة المؤلف في الفصاحة والبلاغة. وقد وظّف الحافظُ برخوردارُ في هذا السفر كلماتٍ عربيةً نقيّةً واصطلاحاتٍ قرآنيةً دقيقةً؛ ممّا يُعدُّ برهاناً ساطعاً على تبحّر علمه ورسوخ قدمه في العلوم الشرعية.

وهكذا يظهر المؤلف في ثنايا كتابه ناصحاً للأمة، حاثاً إياهم على استباق الغايات في ميادين الخيرات واقتناص الحسنات، ممّا يجلي لنا شخصيته بصفته مبلغاً داعيةً وحكيماً مرشداً؛ ويتجلى ذلك في قوله: ((جيبى عمل كماوسو اكي ليسو جاء))⁽¹⁰⁾، ومؤدّى هذا البيت أنّ مآل المرء في الآخرة مرهونٌ بطبيعة أعماله، فإن ثقلت كِفّة الصالحات فالمستقرُّ في

¹⁰ رانجه، حكايتِ پاك رسول دي، ص: 12



الجنة، وإلا فالمصير إلى النار والعياد بالله. ويُعتبر هذا الشطر ترجمة معنوية دقيقة للحديث الحديث: [[كما تُدين تُدان]]⁽¹¹⁾.

وأما ما يتعلق بإملاء المخطوط أو نمط كتابته، فإنه يباين المنهج المتبع في اللغة البنجابية المعاصرة؛ وهو الأمر الذي حدا بالبعض إلى توهم وجود أخطاء إملائية، بيد أن التحقيق ينفي ذلك؛ إذ لا تُصنّف هذه الظواهر ضمن الأخطاء، بل هي فوارق اصطلاحية بين الرسم القديم والرسم الحديث، فمثلاً، نجد كلمة "رسولدي"⁽¹²⁾؛ وهي ليست خطأً، وإنما هي كلمة مركبة من مفردتين هما "رسول" و"دي"، رُسمتا متصّلتين. وكذلك كلمة "سنتون"⁽¹³⁾؛ وأصلها "سن تون"، حيث الكلمة الأولى "سن" بمعنى "اسمع"، والثانية "تون" بمعنى "أنت"؛ وهذا التركيب يأتي على صيغة التأكيد اللفظي؛ فالفاعل المستتر في فعل الأمر "سن" جرى تأكيده لفظاً بالضمير المنفصل "تون".

ومن مظاهر رسمه أيضاً أنه يكتب النون الخفيفة الهندية (ن) بصورة النون العربية المعجمة (ن)، كما في كلمة "تون" التي كتبها "تون"، وكلمة "اصحابان" التي صوّرها في قالب "أصحابان" كما يلتزم بنقط الياء المتطرفة بنقطتين تحتهما، بخلاف المنهج البنجابي الحالي، نحو كلمة "بى بى/السيدة" التي رسمها "بى بى"، وكلمة "وحى" التي كتبها "وحى". وعلاوة على ذلك، نجد كلمة "كهو" رُسمت عنده "كهو"، وكلمة "باجه" بصورة "باجه"، كما أنه استبدل الكاف الهندية (ك) بالكاف العربية (ك) في عموم الكتاب، ومثاله قوله: ((جيكله طاعت بندي چنكا عمل كيتوم))⁽¹⁴⁾، أي: "كلما أحسنت من عمل العباد والطاعة فتقبل مني"؛ فكلمة "بندي"، وكلمة "چنكا" أصلهما بالكاف الهندية "بندكي" و"چنگا".

وخلاصة القول إن الحافظ برخوردار قد صاغ هذه الحكاية في قالب منظوم بليغ. ورغم بحثي المستفيض في كتب السنن والآثار، لم أقف على المصدر الحديث الذي استقى منه المؤلف هذا النص ليترجمه نظماً؛ أما ما أورده بشأن الشفاعة وتضرع النبي ﷺ لأُمّته، فله شواهد وافرة في دواوين السنّة، إلا أن الحديث بهذا السياق التفصيلي الذي وصفه الحافظ لم أجده على هذا النحو. ويُشار ختاماً إلى أن هذه المخطوطة النفيسة لم تنل حظها من الطباعة والنشر حتى الآن. يظهر أن المؤلف اعتمد منهج الترجمة التفسيرية التي تُعنى بنقل الجوهر الروحاني للنصوص، مع تطعيمها بروايات تلامس الوجدان الشعبي؛ ورغم أن بعض التفاصيل القصصية قد تفتقر إلى أسانيد حديثة قوية في أمهات الكتب، إلا أن الغرض الأسى كان تعزيز محبة النبي ﷺ وبيان شفقتِه بأُمّته في نفوس القراء.

نتائج البحث:

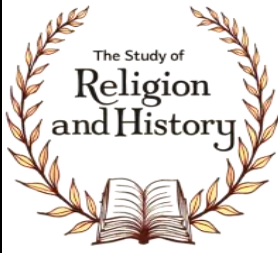
بعد استقراء مضامين مخطوط "حكاية الرسول الطيب (حكايت پاک رسول دی)" وتحليلها تحليلًا علميًا ونقديًا، أمكن التوصل إلى عددٍ من النتائج التي تُبرز قيمة هذا العمل وأبعاده المختلفة:

¹¹ السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث المتوفي: 275 هـ، الزهد لأبي داود السجستاني، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم وأبو بلال غنيم بن عباس، دار المشكاة للنشر والتوزيع حلوان، الطبعة الأولى: 1414 هـ، رقم الحديث: 16

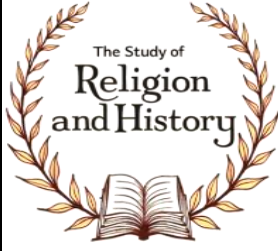
¹² رانجه، الحافظ برخوردار، حكايت پاک رسول دی، ص: 12

¹³ المصدر نفسه، ص: 12

¹⁴ المصدر نفسه، ص: 9



- يُعد اتصال الحافظ برخوردار بمدرسة العلامة عبد الحكيم السيالكوتي مؤشراً حيويًا على الرصانة العلمية التي يتمتع بها المؤلف، مما يرفع من القيمة الاعتبارية للمخطوط من مجرد عمل أدبي شعبي إلى نص صادر عن خلفية فقهية وعلمية متينة.
- يمثل المخطوط وثيقة لغوية وتاريخية فريدة ترصد مرحلة التكوين الأولي للخط "الشاهنموي"، حيث يظهر بوضوح غلبة الرسم الإملائي العربي الصرف على الكلمات البنجابية، مما يجعله مرجعاً لدراسة تطور اللغات المحلية في شبه القارة الهندية وتأثرها بالقرآن الكريم.
- يعكس اقتران لقب "رانجها" القبلي بلقب "الحافظ" الديني في شخصية المؤلف نموذجاً للتصالح والاندماج بين الهوية الثقافية المحلية والقيم الإسلامية العالمية، وهو ما أسهم في منح النص قبولاً اجتماعياً واسعاً وتأثيراً وجدانياً عميقاً.
- تكشف الدراسة عن ريادة المؤلف في مجال "الترجمة التأويلية" و"الأدب المقارن" من خلال نقل عيون الشعر العربي كقصيدة "بانت سعاد" إلى اللسان البنجابي، مما يثبت دور المخطوط كجسر معرفي بين الأدب العربي الكلاسيكي والبيئة الثقافية لإقليم البنجاب.
- يبرهن استخدام القالب القصصي المنظوم في تناول موضوعات عقديّة كبرى كالشفاعة والرحمة النبوية على وعي تربوي مبكر بأهمية "السردية العاطفية" في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى العامة، بعيداً عن جفاف المباحث الكلامية المعقدة.
- يطرح المخطوط إشكالية منهجية في التعامل مع "السير الشعبية"؛ إذ يظهر التباين بين الرواية القصصية التي أوردتها المؤلف وبين المتون الحديثة المعتمدة، مما يستوجب على الباحثين التفريق بين "الحقيقة التاريخية التوثيقية" وبين "الحقيقة الرمزية الوعظية" التي تهدف إلى شحذ العواطف الإيمانية.
- توضح الخصائص الإملائية للمخطوط، مثل وصل الكلمات (رسولدي) واستخدام النون المعجمة بدلاً من الخفيفة، أن لغة التأليف في ذلك العصر كانت تمر بمرحلة مخاض اصطلاحي، وهو ما ينفي تهمة الخطأ الإملائي ويؤكد على أصالة "رسم المخطوط" كحالة لسانية مستقلة.
- يسلط البحث الضوء على دور "المراكز العلمية" في سركوها وسيالكوت ولاهور في تلك الحقبة كمحاضن لنشر "الثقافة المعربة"، حيث تحول العلماء من مجرد ناقلين للنصوص العربية إلى مبدعين بلغاتهم المحلية وبذات الروح الإسلامية.
- يفتح المخطوط آفاقاً جديدة للبحث في "المصادر المفقودة" أو "الروايات الشفهية" التي قد يكون المؤلف اعتمد عليها، مما يستدعي دراسة استقصائية للمصادر الفارسية المعاصرة له والتي قد تكون هي الوعاء الذي استقى منه تفاصيل هذه الحكاية.
- تظهر النتائج أن الهدف الأسى للمخطوط لم يكن مجرد سرد أحداث سيرية، بل كان بناء "هوية روحية" للمجتمع البنجابي تلتف حول الجناح النبوي، مما جعل من الأدب أداة للمقاومة الثقافية والحفاظ على العقيدة في بيئة متنوعة الأعراق والديانات.



خاتمة البحث:

وفي ختام هذه الدراسة التحليلية والنقدية لمخطوط "حكاية الرسول الطيب" (حكايت پاک رسول دی) للحافظ برخورداد، نخلص إلى أن هذا الأثر العلمي يمثل حلقة وصل جوهرية في تاريخ الأدب السيري والوجدان الشعبي في إقليم البنجاب. لقد كشف البحث أن الحافظ برخورداد نجح ببراعة فذة في المزاجية بين عمق المعارف الشرعية المستقاة من أصولها العربية والفارسية، وبين بساطة البيان الشعري باللغة البنجابية، مما جعل من هذا المخطوط أداة تعليمية وتربوية ساهمت في ترسيخ القيم النبوية في نفوس العامة.

كما أظهرت الدراسة أن القيمة اللغوية للمخطوط تتجاوز مجرد النظم الشعري؛ إذ يعد وثيقة تاريخية تؤرخ لمرحلة هامة من مراحل تطور الرسم الإملائي للغة البنجابية وتفاعلها مع اللسان العربي. ورغم ما أثاره التحليل النقدي من ملاحظات حول استناد بعض التفاصيل القصصية إلى روايات تفتقر إلى الأسانيد الحديثة المعتمدة، إلا أن ذلك لا يقلل من القيمة الروحية للنص، بل يعكس منهج "الترجمة التفسيرية" التي تعني بنقل جوهر المحبة والرحمة النبوية بما يلائم الثقافة المحلية.

وتأسيساً على ما تقدم، توصي الدراسة بضرورة إيلاء المزيد من العناية العلمية لمثل هذه المخطوطات المغمورة وتحقيقها تحقيقاً منهجياً، لكونها تمثل هوية الأمة وتراثها العريق. ونرجو أن يكون هذا البحث قد لبي حاجة المكتبة الإسلامية في تسليط الضوء على جانب من جهود علماء شبه القارة الهندية في خدمة السيرة النبوية المطهرة، سائلين المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.